من الملائكة الا لفتة وبغضا ولا ينال من الخلق الا جزعا وغما ولا ينال عند النزع الا شدة
وهولا ولا ينال عند الموقف الا فضيحة ونكالا ولا ينال في النار الا حزنا واحتراقا قال الفقيه
ابو الليث رحمه في تنبيه الغافلين ليس شيء اضر من الحسد يصل الى الحاسد خمسة عقاب
قبل ان يصل الى المحسود مكروه اولها غم لا ينقطع والثاني مصيبة لا يؤجر عليها والثالث
مذمة لا يحمد بها والرابع يسخط عليه الرب والخامس يغلق عليه ابواب التوفيق وقال
بعض الحكماء ان للحاسد من خمسة اوجه اولها قد ابغض على كل نعمة اظهرها على غيره والثاني
سخط لقسمته يعني يقول لربه لم قسمت هكذا والثالث ضن بفضله يعني ان ذلك فضل
يؤتيه من يشاء وهو يبخل بفضل الله تعالى والرابع خذل ولي الله تعالى لانه يريد خذلانه وزوال
النعمة عنه والخامس اعانة عدوه ابليس نسال الله تعالى العافية **فصل** في حقيقة الحسد
اعلم انه لا حسد الا على نعمة فاذا انعم الله تعالى على انسان بنعمة فلك فيها حالتان احديهما ان
تكره تلك النعمة وتحب زوالها وهذه الحالة تسمى حسدا والثانية ان لا تحب زوالها ولا تكرهها وتحب
دوامها ولكنك تشتهي لنفسك مثلها وهذه تسمى غبطة فالاول وهو حسد حرام بكل حال
الا ان يكون نعمة اصابها فاجر او كافر وهو يستعين بها على تهييج الفتنة وايذاء الخلق او تعلق
بها حق الغير وهو يمنعه فلا يضرك كراهيتك لزوالها ومحبتك لزوالها فانك لا تحب زوالها من
حيث انها نعمة بل من حيث هي آلة الفساد ويدل على حرمة الحسد الاخبار التي نقلناها فان
هذه الكراهية تسخط لقضاء الله تعالى في تفضيل بعض عباده على بعض واما الغبطة فليس
بحرام بل هي واجبة في نعمة الدينية الواجبة كالايمان والصلوة وفي بعض الاشخاص ومندوب
اليها في الفضائل كانفاق المال في المكارم والصدقات ومباحة فيما يتنعم في الاباحة كالاكل
واللبس وغيرهما فكل ذلك يرجع الى ارادته مساواته واللحوق به في نعمة وليس فيها كراهية
للنعمة وفي هذه الغبطة امران راحة للمنعم عليه والاخر ظهور نقصان غيره وتخلفه عنه
وهو كره احد الوجهين وهو تخلف نفسه ويجب مساواته له ولا حرج فيه الا انه ينافي مقام
الزهد والرضا والتوكل ويحجب عن المقامات الرفيعة وهنا دقيقة وهي انه اذا كان تخلفه
وايس من ان ينال منه فلا محالة يحب زوالها وانما يدرك نفسه انه اما بان ينال مثل

ذلك

ذلك او بان يزول نعمة المحسود فاذا ايس عن الاول بكا والقلب لا ينفك عن اشتهاء الاخر
فيجره الى المحظور فليحبط له ويعفي ارتياح الطمع الى زوالها مهما كره بعقله ودينه ومراتب
الحسد اربع الاولى حب الزوال عن المحسود وان لم ينتقل اليه وهذا غاية الخبث و
الثانية حب زوالها اليه ومطلوبه تلك النعمة لا زوالها عنه والثالثة اشتهاء
مثلها لا عينها مع زوالها عنه بعجز المناوي والرابعة اشتهاء مثلها فقط فلا يحب
زوالها عنه وهذا الاخير هو المعفو عنه ان كان في الدنيا ومندوب اليه ان كان في الدين
والثالثة منها مذموم وغير مذموم والثانية اخذ من الثالثة والاول مذموم محض
قال الله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله بعضكم على بعض فتمنيه بمثل ذلك غير مذموم
واما تمنيه عين ذلك فهو مذموم واسباب الحسد سبعة الاول وهو اشدها
العداوة فان الحسد لا يفارق البغض والعداوة وغايته التمني ان لا يبقى وان يكره
ذلك من نفسه واما استواء مسرته ومساءته عنده فلا يمكن لاقتضاء الطبع و
الثاني التعزز وهو ان يثقل عليه ترفع غيره فاذا اصاب بعض امثاله مالا او علما
او ولاية خافه ان يتكبر عليه وهو لا يطيق تكبره عليه فان قدر رضي مساواته مثاره
ولكن لا يرضى بترفعه عليه والثالث التكبر وهو ان يكون في طبعه ان يتكبر عليه ويستخدمه
ويستصغره فاذا انال نعمته خاف ان لا يتحمل فتكبر فيترفع عن متابعته فيعود متكبرا
بعد ان كان متكبرا عليه والرابع التعجب كقول الكفار ابعث الله بشرا رسولا فيتعجبوا ان يعوذ
منهم برتبة النبوة فاحبوا زوالها والخامس الخوف من فوت المقاصد وذلك في المتزاحمين
على مقصود واحد كتحاسد ندماء الملك والقراء والواعظين المتزاحمين على اهل بلدة
واحدة اذا كان غرضهم نيل المال وكذا العالمين المتزاحمين على طائفة من المتفقهة
محصورين اذ يطلب كل واحد منهم منزلة في قلوبهم للتوصل به الى اغراضهم والسادس
حب الرياسة والجاه فان نحب المدح بانه لا نظير له في العلم مساه خبره وجود من هو
نظيره في اقصى العالم واحب من موته وزوال نعمته التي يشاركه في المنزلة من شجاعة
او علم او عبادة او صناعة او جمال او ثروة او غير ذلك والسابع خبث النفس وشحها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)